الصورة الصوتية بين فاعليتي التدليل والتأويل

قصيدة (فجر ومن زخات قلوبهم ينبع زيتنا) لفهمي الصالح أنموذجا

إعـداد

دكتورة/ إلهام عبد الكريم يعقوب

قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة الأنبار

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤م

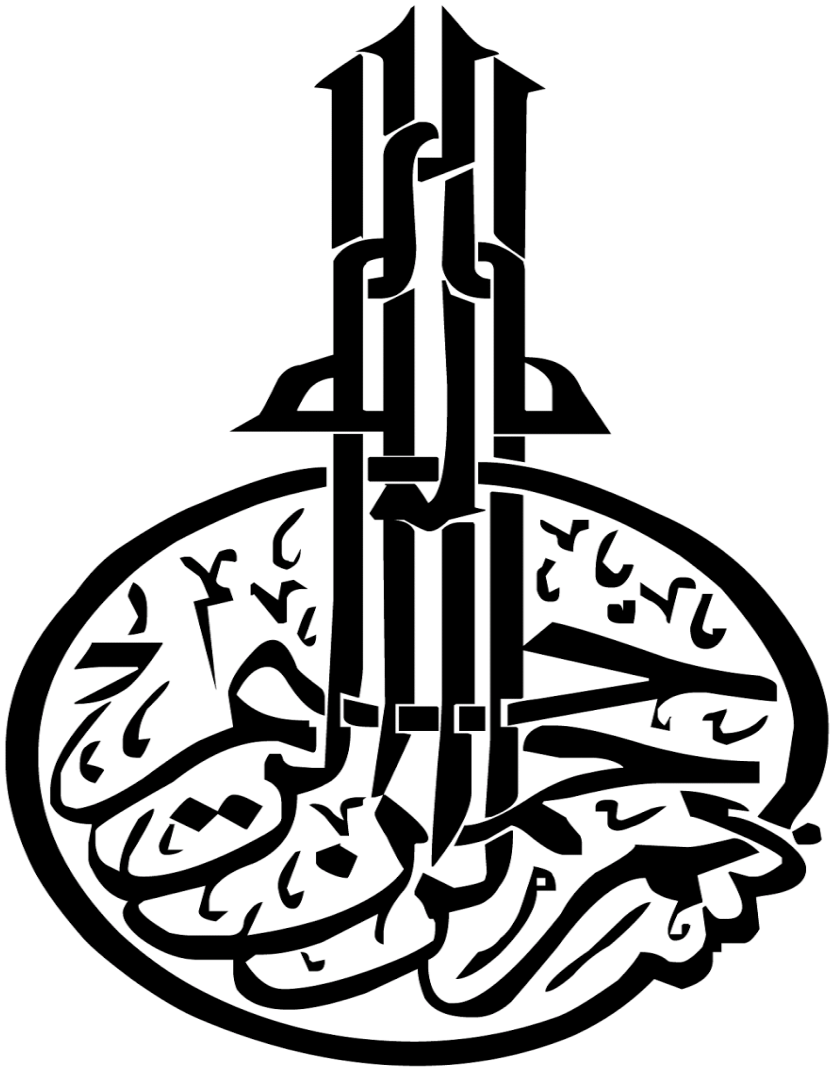

الصورة الصوتية بين فاعليتي التدليل والتأويل
قصيدة (غجر ومن زخات قلوبهم ينبع زيتنا) لفهمي الصالح أنموذجا

إلهام عبد الكريم يعقوب
قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة الأنبار
الايميل:
eayaqub@uoanbar.iq

الملخص:

تتناول الدراسة مفهوم (الصورة الصوتية) بوصفها جزءا من البناء الفني للنص الشعري، حيث تسلط الضوء علىٰ العلاقة بين الأصوات المستعملة في النص الشعري وبين المعاني التي تسهم في إيصالها، وتتمحور الدراسة حول عمليتي التدليل (انتاج الدلالات)، والتأويل (تحليل المعاني) فمن خلال التدليل تتم دراسة كيفية استعمال الشاعر للأصوات؛ لبناء معاني مباشرة وغير مباشرة، وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، مع بيان العلاقة بين الصوت والدلالة في خلق تأثير نفسي وعاطفي لدىٰ القارئ. أما فاعلية التأويل فتعني البحث في كيفية استقبال القارئ للصورة الصوتية وتحليلها بناءً علىٰ خبراته وثقافته.

السبب:

التركيز علىٰ الصورة الصوتية كموضوع أساسي يعكس الاهتمام بالجوانب الجمالية والإيقاعية في النصوص الشعرية، والتي تسهم في خلق دلالات متعددة.

الهدف:

توضيح العلاقة بين الصوت والدلالة من خلال الكشف عن كيفية تأثير الأصوات الشعرية في بناء المعنىٰ داخل النصوص الشعرية.

منهجية البحث:

اتباع منهجية محددة (تحليلية، وصفية) لتفكيك الفكرة ومعالجتها، فضلا عن استعمال لغة أكاديمية واضحة ودقيقة ومناسبة لجمهور القراء.

النتيجة:

فهم أعمق للشعر العربي الحديث، من خلال تقديم رؤىٰ جديدة حول كيفية تعامل الشعراء مع الصوت والدلالة في النصوص، فضلا عن توفير أدوات تحليلة تساعد النقاد والباحثين علىٰ استكشاف النصوص من زوايا جديدة.

الكلمات المفتاحية: الصورة الصوتية، التأويل، التدليل – غجر.

The audio image between the effectiveness of pampering and interpretation Poem (Gypsies and from the showers of their hearts stems our oil) by Fahmi Al-Saleh as a model

Ilham Abdul Karim Yaqoub

Department of Arabic Language - College of Education for Girls - Anbar University

Emial: eayaqub@uoanbar.iq

bstract:

Die Studie befasst sich mit dem Konzept des (Klangbildes) als Teil der künstlerischen Konstruktion des poetischen Textes, da sie die Beziehung zwischen den im poetischen Text verwendeten Klängen und den Bedeutungen, die zu ihrer Vermittlung beitragen, beleuchtet, und die Studie dreht sich um die Prozesse des Verwöhnens (Herstellung von Semantik) und der Interpretation (Analyse von Bedeutungen) durch Verwöhnung. Es wird untersucht, wie der Dichter Klänge verwendet, um direkte und indirekte Bedeutungen aufzubauen und sie mit dem kulturellen und sozialen Kontext des Textes zu verknüpfen, mit einem Hinweis auf die Beziehung zwischen Klang und Bedeutung bei der Erzeugung einer psychologischen und emotionalen Wirkung auf den Leser. Was die Wirksamkeit der Interpretation betrifft, so bedeutet dies, zu erforschen, wie der Leser das Klangbild aufnimmt und es auf der Grundlage seiner Erfahrungen und seiner Kultur analysiert. Warum: Die Fokussierung auf das Klangbild als primäres Thema spiegelt das Interesse an ästhetischen und rhythmischen Aspekten poetischer Texte wider, die zur Schaffung multipler Konnotationen beitragen. Ziel: Die Beziehung zwischen Klang und Bedeutung zu klären, indem aufgezeigt wird, wie poetische Klänge die Bedeutungskonstruktion in poetischen Texten beeinflussen. Forschungsmethodik: Befolgen Sie eine bestimmte Methodik (analytisch, deskriptiv), um die Idee zu dekonstruieren und zu adressieren, sowie eine klare, genaue und angemessene akademische Sprache für die Leser zu verwenden. Das Ergebnis: ein tieferes Verständnis .

Keywords: Klangbild, Interpretation, Verwöhnung – Zigeuner.

المقدمة

تعد الصورة الصوتية من أبرز الأساليب الفنية في الشعر العربي ، حيث تلعب دورا مهما في التأثير علىٰ المتلقي ، وتعمل علىٰ تشكيل الوعي الذهني والعاطفي للنص الشعري ، وتتعدد الأبعاد التي تتحقق من خلالها الصورة الصوتية ، ويمكن تصنيفها ضمن فاعليتين رئيسيتين : فاعلية التدليل وفاعلية التأويل .

فحين تسعىٰ فاعلية التدليل إلىٰ تحديد المعنىٰ الظاهر للكلمات والصورة الصوتية ، فإن فاعلية التأويل تتوجه نحو تأويل هذا المعنىٰ ، مستغلة قدرة الصورة الصوتية علىٰ التلاعب بالمعاني وتوسيع أفق الدلالة . وسيتم تحليل الإبعاد الصوتية في الشعر العربي مع التركيز علىٰ التأثير الذي تتركه الظواهر الصوتية في تكوين الصورة الصوتية ودورها في تفاعل المعنىٰ مع المتلقي . وفي هذا التفاعل الديناميكي بين التدليل والتأويل تتشكل قدرتنا علىٰ إدراك النصوص وتأويلها بطرق جديدة ، مما يفتح أفقا رحبا للإبداع والتواصل الثقافي .

وقد ارتأيت أن تكون الدراسة علىٰ محورين تسبقهما مقدمة ، يتناول المحور الأول الصورة الصوتية وعلاقتها مع الدلالة ، فضلا عن التدليل والتأويل ، والمحور الثاني يتناول البنية الصوتية في القصيدة ، ثم خاتمة لبيان أهم نتائج الدراسة وقائمة باهم المصادر المعتمدة عليها .

الصورة الصوتية

تقنية أدبية تستعمل فيها الألفاظ والعبارات لإيصال صور ذهنية تحاكي السمع وتحفز المخيلة لدىٰ المتلقي . وتعد من أبرز الأدوات المستعملة في الشعر العربي لتحقيق تأثيرات حسية وعاطفية عند المتلقي .

وتتجاوز الصورة الصوتية كونها مجرد تكرار للأصوات أو الكلمات ، بل تهدف إلىٰ خلق مشهد صوتي ينقل للقارئ أو المستمع إحساسا قويا بالمكان أو الحالة النفسية التي يريد الشاعر نقلها . ولبيان الصورة الصوتية بشكلها الواضح في قصيدة (غجر) لابد من بيان معنىٰ الصوت والدلالة .

فالصوت لغة : " الجرس وقد صات يصوت صوتا ، أصات وصوَّت به " . (منظور ، ١٩٥٦م ، ٣٥)

واصطلاحا : " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها ، ونستطيع القول بأن الصوت عبارة عن إهتزازات مرئية أو غير مرئية يحدثها جسم ما " (سينا ، ١٣٣٢هـ ، ٥٦) .

وعند كمال بشر هو : " المادة والصنعة ، فالمادة هنا هي الأصوات المقررة لكل لغة وصنعتها في الإتيان بها أداءً ونطقها علىٰ الوجه الصحيح " (بشر ، ٢٠٠٠م ، ٢٦)

فاعلية التدليل :

تعرف لغة بأنها " الدلالة ، مصدر الدليل بالفتح والكسر " . (الفراهيدي ، ٨/٨) . أما في الاصطلاح فهي علم يتم من خلاله دراسة المعنىٰ ؛ لذا يسميه البعض علم المعنىٰ . (عمر ، ٢٠٠٦ ، ١١) .

ويعد التدليل عملية ديناميكية تجمع بين النصوص أو الأشارات والمعاني التي تحملها ، حيث يتجاوز المعنىٰ الظاهر أو المباشر ليصل إلىٰ معانٍ أعمق وأكثر تعقيدا، وهي تعتمد علىٰ قدرة المؤلف أو النص علىٰ استعمال الرموز والإشارات بشكل مدروس لإيصال الرسائل بطريقة غنية ودقيقة .

إجمالا يمكن القول أن فاعلية التدليل ليست مجرد إيصال للمعلومات ، بل هي عملية إبداعية تفتح المجال لتعددية الفهم والتأويل ، مما يثري التجربة النصية والثقافية .

فاعلية التأويل :

تعرف لغة بأنها " آل إليه أولا ومالا ، رجع وعنه ارتد . ثم قال : وأول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره ، والتأويل عبارة عن الرؤيا " (الفيروزآبادي ، ٣٣١/٣) .

وفي الاصطلاح :" رد الشيء إلىٰ الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا " (الأصفهاني ، ٩٩).

فالتأويل عملية فكرية تتجاوز المعنىٰ الظاهر للنصوص أو الأحداث ، سعيا للوصول إلىٰ أبعادها العميقة والرمزية . وتنبع أهمية التأويل في قدرته علىٰ فتح آفاق جديدة للفهم وللتفسير ، مم يسمح بتعدد الرؤىٰ وثراء التحليل .

وتعتمد هذه الفاعلية علىٰ مجموعة من العوامل منها السياق الثقافي والاجتماعي ، وخلفية المؤول ، وطبيعة النص نفسه . وهي تسهم في إعادة إحياء النصوص وجعلها ذات صلة بالحاضر إذ تعيد قراءة الماضي بمنظور جديد يتماشىٰ مع متطلبات العصر.

العلاقة بين الصوت والدلالة

تمثل هذه العلاقة إحدىٰ القضايا الجوهرية في علم اللغة والدراسات الأدبية ، إذ إن الصوت ليس مجرد أداة لنقل الكلام ، بل هو عنصر مؤثر في إنتاج المعنىٰ وتكوينه .

فمن خلال الأصوات اللغوية وتتابعها في الكلمات والجمل تُبنىٰ الدلالات والمعاني التي تعبر عن أفكار ومشاعر المتحدث .

من ذلك يتبين " أن البنية العميقة هي التي تنطوي علىٰ ما يسمىٰ بالتمثيل الدلالي الذي يمكنه أن يتحول إلىٰ بنية سطحية مشكلا ما يسمىٰ بالتمثيل الصوتي . " (الفاسي ، ١٩٨٦ ، ٦٧) .

وتتجلىٰ هذه العلاقة بوضوح في اللغة العربية ، حيث تمتاز بثروة صوتية فريدة تعزز الإيقاع والتأثير ، لذا فإن دراسة العلاقة بين الصوت والدلالة ليست مجرد تحليل تقني، بل هي محاولة لفهم كيفية إرتباط اللغة بعمق التجربة الإنسانية .

البنية الصوتية في القصيدة

تُعد البنية الصوتية مرآة تعكس مشاعر الشاعر وأفكاره ؛ حيث تتحول الأصوات إلىٰ أداة لنقل الإحساس بالحزن ، أو الفرح والغضب ، أو السكينة . كما أن الإستعمال الذكي للأصوات يمكن أن يُبرز دلالات النص ويعمق معانيه . وبذلك لا تقتصر أهمية البنية الصوتية علىٰ هذا الجانب فحسب ، بل تتجاوز ذلك لتصبح جزءا من المضمون والدلالة .

وعلى سبيل المثال يقول الشاعر في قصيدته :

" غجرٌ ...

ومن زخات قلوبهم ينبع زيتنا في الملح " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٧ "

ففي هذه العبارة تنوع ثقافي في طول الكلمات والأصوات ، مما يخلق إيقاعا غير ثابت ، كما في كلمة (غجر) القصيرة التي تليها كلمة (زخات) الأطول ، مما يضيف إلىٰ الإيقاع المحسوس ويكسر الرتابة .

وإن هناك توازن في استعمال الحروف المتحركة والساكنة . علىٰ سبيل المثال كلمة (زخات) تحتوي علىٰ حروف متحركة وساكنة بطريقة تجعل الإيقاع ينساب بلطف.

أما الصوتيات في (ينبع زيتنا في الملح) تعكس صورا حية في الذهن ، فكلمة (ينبع) تثير تدفقا وصورة للحركة ، في حين أن (الملح) تحمل نوعا من الجفاف أو القسوة مما يعزز التباين الصوتي بين الكلمات .

إجمالا ، العبارة تحمل إيقاعا موسيقيا ناعما ، يتميز بالتوازن بين الحروف المتحركة والساكنة ، مع تأثيرات صوتية تخلق صورا حية في ذهن المستمع .

أما في قوله :

" وجعبتهم سحرٌ دائمٌ وغناءٌ طويلٌ

وشِعرٌ حاشدٌ ومراراتٌ ولهيبٌ واحتدامٌ " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٧ "

فالصورة الصوتية في هذه العبارة تتمثل في تكرار بعض الأصوات وتنوعها بشكل يثير الإيقاع والموسيقىٰ الداخلية ، مما يعزز من وقع العبارة ويقوي إحساس القارئ بمضمونها . فاستعمال الكلمات ذات الإيقاع المتناغم مثل (سحر دائم ، وغناء طويل ، ومرارات ولهيب واحتدام) يمنح النص إنسيابية صوتية تعكس الحركة الداخلية والمعاني الكثيفة .

وإن الحروف المتكررة مثل صوت الحاء في (سحر وحاشد واحتدام)، وصوت الميم في (جعبتهم ودائم ومرارات واحتدام) تضيف لحنا صوتيا يعكس مشاعر الإمتلاء والإحتدام . مما جعل هذه العبارات متوازنة صوتيا من خلال الجمع بين الكلمات ذات الأحرف الثقيلة (لهيب ، واحتدام) والخفيفة (سحر ، وغناء) . فالصوت في العبارة يتكامل مع المعنىٰ ليشكل صورة صوتية ديناميكية تحمل معان جمالية وحسية عميقة .

وبشكل عام فالأصوات في هذه الأبيات تُشعر القارئ بنغمة تأملية وسحرية ، تعزز من إحساس المتلقي أن ما يُصف هو شيء خالد وملهم .

وقول الشاعر :

" ليس لهم عدة للموت على ازدحام
ولا على مزاحمة الطريق
يحملون بأكتاف عزلتهم بريد الريح " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٧ "

في هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة صوتية غنية ومليئة بالتأمل والرمزية ، ففي (ازدحام ، ومزاحمة) تكرار وتقارب في الكلمات يُحدث نغمة إيقاعية تعكس ثقل الحياة وصراعها . ويقابل حديثه عن الإزدحام والمزاحمة ب(عزلتهم) مما يخلق حالة صوتية تناقضية توحي بالعزلة في خضم الزحام .

و(بريد الريح) صورة مبتكرة تُعبر عن عدمية الأمل ، حيث إن الريح لا تحمل شيئا مضمونا ، وهي تحمل نغمة صوتية ناعمة وخفيفة ، تعكس الفراغ والضياع ، فضلا عن الإغتراب والعزلة ، وثقل المعاناة في مواجهة الموت أو الحياة نفسها .

ويقول :

" من حصى الماء غناءً في غناءٍ
لا ينافسهم غرورٌ في سباقات الوجود
على ابتلاءٍ " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٨ "

تتجلىٰ الصورة الصوتية في هذا البيت في بناء مشهد غني بالإيحاءات السمعية لتشكل إيقاعا ينقل الأحاسيس والمشاعر . فـ (حصىٰ الماء) يلمِّح إلىٰ تفاعلٍ بين الحصىٰ والماء ، كصوت الحصىٰ حين يُلقىٰ في الماء أو حفيف الماء علىٰ الصخور ، وهنا تبرز صورة صوتية عميقة .

وبتكرار كلمة غناء يضيف إيقاعا داخليا يجعلنا نتخيل أصواتا متواصلة أو أصداء متكررة تولد من هذا المشهد .

ويبرز تفوق أصوات الحصىٰ والغناء علىٰ أي صوت آخر في قوله (لا ينافسهم غرور في سباقات الوجود) مما يخلق شعورا بعلو وقوة هذه الأصوات في إطار الحياة وصراعاتها . أما سباقات الوجود ، فتحمل إيقاعا حركيا وصوتيا يوحي بالصراع والتحدي .

إجمالا ، فالبيت يخلق سيمفونية طبيعية مكونة من أصوات الماء والحصىٰ ، والغناء المتكرر ، وهي تنبض بالحياة وتدعو المستمع لتخيل تفاصيلهاالسمعية والبصرية .

وفي قوله :

" وضحكاتُهم تطاول صبر النار
على لزّة ماءٍ في مفازات المِشتهى " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٨ "

يبرز صوت الحاء في ضحكاتهم ، وهو صوت مهموس يحمل خفة ورنة تتماشىٰ مع مشهد الضحك والمرح . والجمع بين كلمتي (صبر، والنار) يشكل تباينا صوتيا ودلاليا ، فصوت الراء المتكرر في نهاية الكلمتين يخلق إيقاعا داخليا يوحي بالحدة والإنفعال .، مما يعزز الشعور بالتوتر والصراع الداخلي .

فالصورة الصوتية هنا تخلق حالة من التوتر الحسي بين المرح واللذة مقابل الصبر والماء ، والذي عزز هذا التوتر هو التلاعب بالأصوات مما جعل الصورة الشعرية أكثر حياة ووضوحا .

ثم يقول :

" يرقصون كلّ العمر كموتٍ مريحٍ
في سرب الخناجر والحناجر والجسد " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٨ "

فقد استعمل الشاعر الصورة الصوتية ليعبر عن تناقض صارخ بين الرقص الذي يحمل إيحاءً بالحياة والفرح ، والموت الذي يحمل إيحاءً بالنهاية والحزن ، وهذا بارز في الإيقاع الداخلي للكلمات مثل (يرقصون ، وكموت مريح) وهي كلمات تحمل إيقاعا متناقضا يجسد الصراع بين الحياة والموت .

كما إن استعمال المفردات مثل (الخناجر والحناجر والجسد) يضيف طبقة أخرىٰ من الجمالية الصوتية من خلال التكرار والتقارب الصوتي بين الكلمات ، هذا الإسلوب يعزز التوتر الذي يريد الشاعر أن ينقله ، حيث ترسم الكلمات مشهدا صوتيا حافلا بالحركة والصراع .

أما تكرار صوت الجيم في الكلمات (الخناجر والحناجر والجسد) ، يلعب دورا مهما في تعزيز الصورة الصوتية ، فهو يحمل نبرة قوية ومشددة ، مما يضيف إحساسا بالحدة والعنف وهو يتناسب مع المشهد الذي يرسمه الشاعر ، فالخناجر ترمز إلىٰ

أدواة القتل والدماء ، والحناجر تمثل الصوت والصراخ وربما الاحتجاج أو الألم . أما الجسد فهو الموضع الذي تتلاقىٰ فيه كل هذه الأحداث موضع الألم والمعاناة . فالتقاء الكلمات بصوت الجيم يرسخ الإحساس بالقسوة والإضطراب ، مما يجعل المتلقي يعيش التجربة بصريا وصوتيا .

أما في قوله :

" ويقبضون على حكمة الأجداد نبتا
بمسامير خلاصٍ ومدَّقاتِ خلودِ " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٩ "

فيظهر الصوت هنا من خلال (المسامير) والتي تستحضر صوت الطرق أو الدق . والمسامير تحمل دلالة حادة وقاسية ، مما قد يشير إلىٰ فعل يتسم بالصرامة أو الحسم.

و(خلاص) يضفي طابعا فلسفيا ، ما يجعل الصورة الصوتية ليست مجرد تقنية حسية ، بل وسيلة للتعبير عن معانٍ عميقة ، فهي تشير إلىٰ التحرر أو النهاية . أي الأشياء التي تنهي المعاناة أو ما يثبت الخلاص .

أما (مدقات الخلود) فتستدعي صورة صوتية لآلة تدق إيقاعا ربما فيه استمرارية توحي بالخلود . والصمت هنا يصور الإستمرارية والديمومة ، وهو يتناغم مع دلالة الخلود التي تشير إلىٰ ما هو أزلي ولا نهائي .

فالمسامير والمدقات ، كأصوات داخل الصورة الشعرية يخلق إيقاعا داخليا يعكس صراعا بين الثبات والتحرر أو الإستمرارية الأبدية . هذه العبارة تمزج بين الجانب السمعي والفكري ، حيث تشير أصوات الدق إحساسا بالصرامة ، بينما تشير المعاني إلىٰ أبعاد وجودية تتعلق بالإخلاص والخلود .

ويقول :

" ينداح أمام سياط حياتهم

توت المجاعة وارفا في رقصة وردٍ " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٣٩ "

تظهر هنا قوة الصورة الشعرية التي تجمع بين التناقضات وتعبر عن مشاعر عميقة ومعقدة ، فكلمة (ينداح) توحي بالإنتشار والتمدد وكأن شيئا ما ينفتح أو ينساب أمام قوة ساحقة ، متمثلة بـ (سياط حياتهم) التي تمثل المعاناة والقسوة ، كأن الحياة تضربهم . والسياط صوتا خشنا وصادما يعكس إحساسا بالقسوة والألم وكأن الصوت يضرب الأُذن كما تضرب السياط الجسد .

وتنطوي عبارة (توت المجاعة وارفا في رقصة ورد) علىٰ ثراء شعري وصورة صوتية تجمع بين التناقضات ، مما يعكس مشهدا معقدا ومثيرا ، و(توت) صوت للكلمة قصير ، وهي رمز للخصوبة والخير ، تقابلها المجاعة وهي رمز للحرمان ، وكأنها تعكس انقطاعا أو ضيقا مما يلائم دلالات المجاعة . أما (وارفا) فتأتي بحروف رقيقة ومفتوحة توحي بالنعومة والظل ، مما يحدث تباينا صوتيا مع كلمة (توت) .

وجملة (رقصة ورد) تحمل موسيقىٰ خفيفة ورشيقة بفضل تكرار صوت الراء ، مما يعزز الإحساس بالحركة والجمال .

وإن التنافر الصوتي بين (توت المجاعة) ، و(ورقصة ورد) نقل شعورا متناقضا بين ألم الجوع وقسوة الواقع من جهة ، والجمال الخادع أو لحضة فرح زائفة عند قوله : رقصة ورد .

وفي قوله :

" وقبَّراتُهم تنوح وراء مصيرنا
في وشمٍ لهم كسراب نعيٍّ وما انفكت
تنوح حسيفةً على أوحال لهفتهم " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٤٠ "

تتجلىٰ الصورة الصوتية في هذا المقطع بوضوح ، حيث يعتمد الشاعر علىٰ الجمع بين الإيقاع واللفظ لتصوير حالة وجدانية عميقة . ففي قوله : وقبَّراتُهم تنوح ، صوت يعبر عن الحزن والشكوىٰ من خلال استعمال كلمة (تنوح) التي تحمل إيقاعا شجيا يعكس ألما داخليا ، وصوت (القُبرات) وهو نوع من أنواع الطيور يضفي علىٰ المشهد طابعا دراميا ومأساويا ، وكأن الطبيعة نفسها تتفاعل مع مصير الإنسان .

أما إضافة (وراء مصيرنا) فيعطي بعدا غامضا ويخلق صدىً صوتيا يوحي بالترقب والمجهول .

وقد جاءت عبارة (وفي وشم لهم كسراب نعي) غنية بالصوتيات والمعاني ، حيث يحمل الوشم بعدا بصريا ، لكن لفظه يخلق وقعا قويا وكأنه علامة دائمة للحزن . ثم تأتي (سراب) بإيقاعها اللين لتوحي بالوهم والزوال ، ويتبعها (نعي) التي تحمل صوتا قويا ينهي الجملة بإحساس الخسارة .

وقد ختم بعبارة (وما انفكت) وهذه العبارة جاءت لتضفي إيقاعا متكررا يوحي بالإستمرارية وكأن النوح والألم لا يتوقفان .

فالكلمات (تنوح ، وشم ، وسراب ، ونعي) تحمل موسيقىٰ داخلية تعزز من تأثير الصورة الصوتية ، والإيقاع في (ما انفكت) يضيف بعدا زمنيا واستمرارية للمشهد .

أما قوله (تنوح حسيفة علىٰ أوحال لهفتهم) فيحمل مشهدا شعريا قويا يفيض بالرمزية والمشاعر العميقة لتزيد الصورة الصوتية قوة وتأثيرا . وقد تعززة الصورة الصوتية من خلال وصف البيئة المحيطة بشكل أكثر تفصيلا ، مثل ذكر طبيعة الأوحال أو تداخل النواح مع أصوات أخرىٰ .

فتنوح فعل يحمل شحنة صوتية واضحة تدل علىٰ الحزن أو الألم مما تجعل الصورة تنقل شعورا عاطفيا قويا ، يثير في ذهن القارئ أصواتا شجية مثل البكاء والأنين .

وأوحال كلمة تستدعي الإحساس بالثقل واللزوجة مما يوّلد صوتا داخليا يُشعر القارئ بالأسىٰ . فالصوت في العبارة ينتقل بين النواح والهدوء الثقيل للأوحال ، مما يخلق مشهدا ديناميميا مشحونا بالعاطفة .

فالقارئ لا يسمع فقط النواح ، بل يشعر بثقل الأوحال وينجذب إلىٰ المزيج الصوتي الذي يصف الحزن العالق في الذاكرة أو المكان .

ويقول :

" وكل ما يتنزل من وحي جميل
في غناء الحزن أو دندنة السبيل " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٤١ "

الصورة الصوتية التي تحملها هذه الأبيات تعبّر عن تناغم بين المشاعر والصوت ، حيث يستحضر الشاعر جمال الوحي الشعري الذي يتجلىٰ في نوعين من الغناء :

غناء الحزن ، ويمثل التعبير العاطفي العميق كأن الحزن يصبح نغمة تتردد بين الكلمات ، وهو تعبير مركب تتداخل فيه الحروف الحلقية مثل الغين والحاء مع الحروف اللينة مثل النون التي تضيف نغمة مطولة دالة علىٰ الحزن . ودندنة السبيل ، التي توحي بتواصل داخلي أو حالة تأملية مستمرة علىٰ الطريق ، كأنها صوت يصاحب الرحلة ، فضلا عن صوت الدال المتكرر الذي يعطي إحساسا بالديمومة ، بينما الصوت الناعم للسين يخلق إيقاعا هادئا يعبر عن التأمل أو الإستمرارية في السير.

فالنص يعتمد علىٰ تناوب الحروف المجهورة مثل الغين والدال ، والحروف المهموسة مثل الحاء والسين ، مما يخلق تناسقا صوتيا يعبر عن التوازن بين الحزن

والأمل . فضلا عن الجمع بين الألحان الحزينة البطيئة ودندنة الطريق المستمرة ، مما يخلق إيقاعا نفسيا يعكس تجربة إنسانية غنية بمشاعر مختلطة .

أما قوله :

" مزامير الطوارق عند غرتهم تئن
على البعد صوب مثارهم " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٤٣ "

فنلاحظ أن الصورة الصوتية تمتزج بإتقان بين العناصر الصوتية والمعنىٰ ، مما يجعل النص ينبض بالحياة . فالألحان الداخلية واضحة من خلال تكرار الأصوات الممدودة مثل الألف والياء وهو يُشبه موسيقىٰ داخلية خافتة تنبعث من الكلمات مثل (المزامير والطوارق) مما يجعلنا نسمع أصداء حزينة كأنها ناي بعيد في الصحراء .

فصوت المزامير وسيلة تعبيرية تُنقل من خلالها أحاسيس عميقة ، فهو يعبر عن الحزن والشوق ، ليشكل صورة صوتية تحمل في طياتها ألم الفراق .

وإن الصوت الحاد مثل الهمزة في (تئن) يشبه شهقة ألم ، وكأنه صوت الرياح المحملة بالحنين تعبر المسافات نحو (مثارهم) أي إلىٰ مكانهم أو أصلهم ، حيث تثار المشاعر والأفكار المرتبطة بهم ، فضلا عن منحه للصورة بعدا حسيا ، ليجعل القارئ يتخيل أن الصوت ليس مجرد موسيقىٰ ، بل هو أنين يحمل هموما ومشاعر معينة .

وفي عبارة (عند غرتهم) بعدا مكانيا يُقرب السامع من واقع الطوارق في البادية ، مما يعزز الصورة الصوتية وكأن هناك صوتا يأتي من بعيد يحمل مشاعر الوجد والألم.

ويقول :

" وكلُّ ما في غنائهم رقصٌ يموج
على آي البحور وتفاحٌ يضجُّ ورمانٌ " " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٤٤ "

تمتزج الكلمات في هذا البيت بحركة موسيقية في قوله : يموج ، فهي تعكس حركة الماء مما يضفي إيقاعا حركيا ، وتوظف صورة صوتية تعكس عمق المعنىٰ وإيقاعه .

فغنائهم يشير إلىٰ الطرب والإحتفال ، ورقص يموج يضيف حيوية وديناميكية إلىٰ الصورة ، مما يوحي بالحركة المتواصلة والفرح الغامر . وهي تحمل إيقاعا داخليا يشبه تدفق الموج ، مما يخلق صدىً صوتيا يوحي بالحركة المستمرة .

وإن البناء الصوتي للجملة يساهم في تعزيز إيقاعية البيت ، مما يجعل القارئ أو المستمع يشعر وكأنه جزء من المشهد ، فالشاعر هنا لم يصف المشهد فحسب ، بل جعل القارئ يشعر به من خلال الدمج بين المعنىٰ والصوت . والكلمات المختارة بعناية تضفي حيوية علىٰ النص ، وتجعل المشهد ينبض بالحياة .

وفي البيت الثاني صورة صوتية جميلة تعزز من جمالية المعنىٰ والشعور . فكلمة (آي) توحي بصوت الأمواج وهي تضرب الشاطئ ، مما يخلق مشهدا سمعيا ينقل القارئ إلىٰ أجواء البحر .

واستعمال الفعل (يضج) يضفي حركة وحياة علىٰ التفاح والرمان ، وكأنهما يصدران أصواتا تعكس نضجهما وامتلاءهما بالعصارة . هذه الكلمة تخلق إحساسا صوتيا حتىٰ في مشهد بصري .

فالصورة الصوتية هنا نابعة من الكلمات التي تحمل معاني حسية كالبحر ، ومن الأفعال التي توحي بالصوت والحركة كالفعل يضج . وهذه الصورة تجمع بين الصوت واللون والحركة لتترك انطباعا شعريا غنيا .

ويقول :

" وينادون إتضاح وجوهنا بأصوات عيونهمْ
وينادون على ذئاب العمرِ" " الصالح ، ٢٠٢٢ ، ١٤٤ "

تبرز الصورة الصوتية هنا بوضوح الوجوه ، وتوحي بأن هناك رغبة في الكشف أو ظهور شيء كان مخفيا . وإن صوت الضاد يعززمن هذا المعنىٰ ويعطيه عمقا قويا .

أما (بأصوات عيونهم) فهو توظيف غير تقليدي للأصوات ، حيث أن العيون لا تُسمع صوتها عادة ، مما يضفي عنصرا من الغموض والتأمل ، ويشدد علىٰ قوة الصمت والتعبير الداخلي .

فإن هذا المقطع يحمل في طياته تفاعلا بين الصوت والمرئي ، فيوحي وكأن هناك نداء خفيا يأتي من أعماق النفس ، أو كما لو أن العيون تهمس بما لا يمكن قوله بالكلمات ، فيثير نوعا من التضاد بين السمع والبصر ، مما يعزز التجربة السمعية غير المألوفة ، وتجعل المتلقي يتأثر صوتيا من خلال تلك المفارقة ، فيشعر وكأن العيون تنطق بصوت رغم كونها عضوا بصريا .

أما كلمة (ذئاب) ففيها توظيف يعززمن الصورة السمعية للأصوات الحادة والشرسة ، مما يخلق إحساسا بالخطر أو التهديد المتربص في مراحل العمر المختلفة . وإن صوت الذال يشدد من الحدة ويضفي طابعا غير مستقر ومتوتر علىٰ النص .

وفي النداء استغاثة أو دعوة ، مما يوحي بأن هناك صراخا أو استغاثة تجاه شيء قد يسبب الأذىٰ أو الشعور بالتهديد ، مما جعل هذا المقطع يخلق صورة صوتية مشحونة بالتوتر والخطر ، ويعبر عن التحذير والقلق من المتغيرات التي قد تأتي مع مرور الزمن ، ويشدد علىٰ الصراع الداخلي مع الحياة والمصاعب .

إجمالا ، فالجملة تحتوي علىٰ مؤثرات صوتية تتراوح بين التناغم والتنافر ، مما يعزز الجمالية الصوتية والخيال الحسي في النص .

الخاتمة

توصلت الدراسة إلىٰ جملة من النتائج التي تكشف عن الدور الحيوي الذي تؤديه الصورة الصوتية في بناء النصوص الشعرية الحديثة وتفسيرها :

١- يتميز الشاعر بخصوصية إسلوبية في بناء الصور الصوتية حيث يتمكن من تحويل العناصر الصوتية إلىٰ وسيلة لإثراء نصوصه بالدلالات المتعددة ، مما يعزز من قيمتها الفنية والرمزية .

٢- تشكل الصورة الصوتية أحد أبرز عناصر الإبداع الأدبي ، حيث تتجلىٰ كوسيلة فاعلة تجمع بيت التدليل والتأويل ، لتُسهم في صياغة أبعاد جمالية ومعرفية تعزز من قدرة النص الأدبي علىٰ التأثير .

٣- إن فاعلية التدليل تُعنىٰ بخلق دلالات صوتية مباشرة تُحفز القارئ علىٰ تذوق النصوص بشكل حسي ، بينما تمنح فاعلية التأويل بعدا أعمق لفهم هذه الدلالات ، من خلال الكشف عن الطبقات المضمرة في النص ، والتي قد تحمل معان متعددة تبعا للسياق الثقافي أو البعد الشخصي للقارئ .

٤- إن التفاعل بين التدليل والتأويل يجعل من الصورة الصوتية ميدانا للإبداع اللغوي والتواصل الفكري ، حيث تلتقي الأصوات بالأفكار لتكوّن لوحة فنية ممتدة بين الواقع والخيال. ومن هنا تبقىٰ الصورة الصوتية قادرة علىٰ تجاوز حدود الزمان والمكان ، لتظل حاضرة في ذاكرة الأدب ، شاهدة علىٰ عبقرية اللغة وقوة الخيال البشري .

المصادر

١- بشر ، ك ، ٢٠٠٠م ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢- سينا ، إ ، ١٣٣٢هـ ، أسباب حدوث الحرف ، مطبعة المؤيد ، القاهرة .

٣- الصالح ، ف ، ٢٠٢٢ ، مزامير العطش والماء ، دار الكتب والوثائق ، بغداد .

٤- الأصفهاني ، ر ، د – ت ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

٥- عمر ، أ ، ٢٠٠٦م ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة .

٦- الفاسي ، ع ، ١٩٨٦م ، الفهم في اللسانيات واللغة العربية ، منشورات عويدات ، ط١ ، بيروت .

٧- الفراهيدي ، خ ، د – ت ، كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال .

٨- الفيروزآبادي ، م ، ٢٠٠٥م ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، بيروت – لبنان .

٩- منظور ، إ ، ١٩٥٦ ، لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت .

Sources

1- Bishr , k , 2000 , phonetics , Dar , Strange for Publishing , and Distribution , Cairo .

2- Sine ,E , The Causes of the Event of the Letter , Al-Muayyad Press , Cairo.

3- Al-Salih , F ,Psalms of Thirst and Water , Dar Al- Books and Al- bonds , Baghdad .

4- Al- Asfahani , R , Al- Vocabulary in Strange Al- Qur'an , Edited , by Muhammad Sayyid Kilani , Dar Al-Knowledge , Beirut – Lebanon .

5- Omar , A , Semantics , Scholar Al- Books , Cairo .

6- Al- Fasi , A , Understanding in Linguistics and the Arabic Language , Awidat Publications , 1st , Edition , Beirut .

7- Al-Farahidi , k , Undated , Book al-Ayn , Edited by Mahdi al- Mukhzumi and Dr. Ibrahim al- Samarrai , Al- Hilal Library .

8- Al- Firuzabadi , M , Al- Qamus Al- Muhit Edited by the Heritage Verification office at Al- Message Foundation , 8th , Edition , Beirut – Lebanon .

9- Manzur , E , 1956 , Lisan al- Arab , Dar Sadir , Dar Beirut

Abstract

The study addresses the concept of sound imagery as part of the artistic structure of the poetic text .it highlights relationship between the sounds used in the poetic text and the meanings they help convey . The study revolves around the processes of signification and interpretation of meanings . Through signification , it examines how the poet uses sounds to construct direct and indirect meanings and connects them to the cultural and social context of the text , it also explains the relationship between sound and meaning in creating a psychological and emotional impact on the reader . As for the effectiveness of interpretation , it involves examining how the reader receives the sound imagery based on their experiences and culture .

The reason

Focusing on the auditory imagery is a fundamental theme that reflects an interest in the aesthetic and rhythmic aspects of poetic texts , contributing to the creation of multiple layers of meaning .

The goal

Clarifying the relationship between sound and meaning by revealing how poetic sounds influence the construction of meaning within poetic texts .

Research Methodology

Adopting a specific methodology (analytical and descriptive) to deconstruct and address the idea , while utilizing clear , precise , and academically appropriate language tailored to the target readership .

Keywords: Phonic Image , Interpretation , Signification .